زينب : هي أمي.

شريح : مرحباً وأهلاً وسهلاً،

(فلما جلستُ أقبلت العجوز وقالت):

العجوز : السلام عليك يا أبا أمية.

شريح : وعليك السلام، ومرحباً بك وأهلاً.

العجوز : كيف رأيت زوجتك؟

شريح : خير زوجة، وأوفق قرينة، لقد أدبت فأحسنت الأدب، وريّضت فأحسنت الرياضة، فجزاك الله خيراً.

العجوز : أبا أمية! إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها في حالتين.

شريح : وما هما؟

العجوز : إذا ولدت غلاماً، أو حظيت عند زوجها، فإن رابك مريب فعليك بالسوط! فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدلّة.

شريح : والله! لقد أدبت فأحسنتِ الأدب، وريضت فأحسنت الرياضة.

العجوز : كيف تحب أن يزورك أصهارك؟

شريح : ما شاؤوا.

(فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية). فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة، لم أعب عليها شيئاً.

وكان لي جار من كندة ، يُفزع امرأته ويضربها! فقلت:

رَأَيتُ رجالاً يَضربونَ نساءَهم
فَشَلّتْ يميني يومَ تضربُ زينبُ
أأضربها مِنْ غيرِ ذنبٍ أتت بهِ
فما العدْلُ منّي ضربَ من ليس يُذْنبُ
فزينبُ شمسٌ والنساء كواكِبٌ
إذَا طَلَعَت لَمْ يبدُ مِنْهُنّ كوكبُ